العدد 31 شباط 2020

SIBA

جريدة شهريّة ثقافيّة فنيّة

الإفتتاحية

جان بابير

كـــــأنه البارحة ولن تكون النهاية ،مازالت الحياة مستمرة بنا ودوننا ، بالأمس القريب فقط حولين فقدناك سبا ،حولان دون أن يطأ أحد بابك ، كم من المواضيع خلال ثلاثين عدداً من إصدار الجريدة طرحت، وكم شخص كتب في أعمدتها الثابتة ، وصفحة الهواة فأصبحت لأوراقها ذاكرة جمعت كل من دوّن فيها ،أن يتقاسموا خبز الحرف وماء المعنى ، أذكر جيدا ملفا خاصا بالفنانين التشكيليين وشخصية العدد ، لم يكن لنا هم سوى الأدب والفن ولم يكون هناك شيء آخر سوى مساحة من الحب تقربنا من بعضنا وتردم الهوة بيننا ، صوت لا يرحل نسمعه دائماً ، ماذا عن تلك الكلماتك التي تحبو بالقرب مني؟أجمعهم لموعد المطر والقيظ من كل شهر ، وأضبط الساعة على توقيت صدور(ســـــبا)من جديد، أعلم لا نستطيع إيقاف الحروب بالكلمة ولا صد (الكاورونا) لكنها تجعل السير في طريق الحياة أسهل وتخلق حنينا لخطواتنا ،إنها كلماتٍ لا تُرى ولا تصير جسداً حالماً ،أو جثةً لضوءٍ أخير ..!!ثلاثون شهرا ليس بالقليل ، إن كانت دقائق معدودة جعلت من هيروشيما وناغازاكي مدن أشباح ، وهتاف كلمة واحدة- حريـــــــة -شرد ملايين من البشر في سوريا،

في منتصف كل هذه الفوضى تشدُّني خيوط الكلمة ،الكلمة تلفظ من حرفين أوأكثر في أي أبجدية لتشكل المعنى ،ونحن نعلم كيف نختار الكلمات لتعطي مدلولها في الجملة وتسمح لنا بأن نكسوها بالمعنى الإنساني ،اختيارنا لحروف أبجدية الحب تبقينا بعيدين عن القرف والحقد، وتدل علىل معنى جزئي؛ والكلمة في اللغة تتكون من حرفين ، ترتبط معاً لخلق معنى و الجمع بين الكلمات لإنشاء جمل توصلنا إلى نقاطٍ بعيدةٍ مثل أن أحلم بغد خالٍ من الحروب والدم ، أو أن يسقط جرم سماوي كما تساقط الثلج على بؤرة خراب ، ربما أحلم بجعل الفصول فساتين لكل ذي حاجة أو أحذية لحفاة العالم ، أن أستبدل قصائد العشاق بسندويشه وأرميها في فم أفعى الأمعاء الخاوية وأن لا نعيش سنوات بثلاثة فصول عرجاء عن الربيع والأمل، هل دورة الطبيعة وتعاقب الفصول تشفي بعض العطب؟ في زمنٍ لا يجوز الصمت ولن ندعه يرافقنا لنخلق بعض الضجيج المختلف ،ها هو القيظ الأخير في هذا الشتاء في افتتاحية الجريدة ، دخلنا عتبة هذا البيت بحب ونبقى فيه بحب ،أكبر قارئات وقرّاء وكتّاب سبا الأعزاء لندثر شتاء عوزنا بمعطف الكلمات .

شخصية العدد

الشاعر

شيركو بيه كس

هيفي قجو

اكسر الغياب

خليل عجيل

الموت حزناً ..

مازن عرفة

قراءة في رواية «فونوغراف»

رشيد جمال

أنين المسافات

رائد الحداثة الكردية

الشاعر : شيركو بيه كس

١٩٤٠ - ٢٠١٣ م.

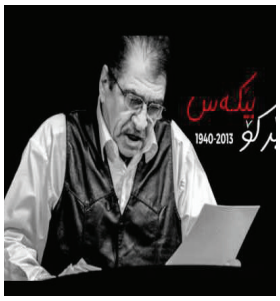

حياته :

• ولد الشاعر شيركوبيه كس عام 1940 بمدينة السليمانية، وهو نجل الشاعر الكوردي الكبير فائق بيكه س الذي كان أحد الشعراء الكورد المشهورين ومناضل وطني.

- انضم إلى الحركة التحررية الكوردية في العام 1965 وعمل في إذاعة (صوت كوردستان)، كما التحق ثانية بالثورة الكوردية العام 1974 وبعد انتكاسة الثورة أبعده النظام البعثي الى الأنبار وبقي في ناحية بغدادية ثلاث سنوات.

- غادر وطنه بسبب الضغوط السياسية من النظام البعثي المباد في العام 1986. بعد أن كان قد التحق بصفوف بيشمركة الاتحاد الوطني الكوردستاني أواخر العام 1984.

- عاش في المنفى من العام 1987 إلى العام 1992، في السويد.

- عاد إلى كوردستان في العام 1991، وانتخب في 19/8/1992 نائباً في أول برلمان لكوردستان.

- تسلم منصب وزير للثقافة في أول حكومة تشكلت في إقليم كوردستان.

- اختيرت قصيدة له مع نبذة من حياته حيث تدرس كمادة في كتاب انطولوجيا في كل من الولايات المتحدة وكندا للمرحلة الأولى من دراسة المتوسطة منذ العام 1988.

أخذ الشاعر شيركو بيكه س دورا بارزا في الأدب الكوردي الحديث. وقدم عنصرا جديدا في الشعر الكوردي، وتتميز أعمال شيركو بيكه س في أنحاء العالم وترجمت إلى اللغة العربية والسويدية والدانمركية والهولندية والإيطالية والفرنسية والإنجليزية. في عام 1987، حصل على جائزة (توشولسكي) لنادي القلم في ستوكهولم وفي نفس العام حصل على جائزة الحرية من مدينة فلورنسا.

نشر الشاعر الراحل وباللغة الكوردية منذ إصدار أول ديوان له عام 1968، أكثر من 35 مجموعة شعرية، وتضم هذه الدواوين القصائد القصيرة والطويلة والمسرحيات الشعرية والنصوص المفتوحة والقصص الشعرية.

ترجمت مختارات من قصائده إلى أكثر من عشر لغات في العالم، وفي عام 2001 منح جائزة بيره ميرد للشعر في السليمانية، وحصل في عام 2005 على جائزة عنقاء الذهبية العراقية.

• توفي في العاصمة السويدية ستوكهولم بعد صراعه مع مرض السرطان عن عمر ناهز 73 بتاريخ 4 / 8 / 2013 م ، وتم نقل رفاته من السويد إلى مسقط رأسه مدينة السليمانية ودفن في حديقة " آزادي " وتم الإقرار بإشادة نصب تذكاري له، أمام مؤسسة " سردم" للطباعة والنشر التي كانت يديرها.

ومن أهم أعماله الإبداعية:

(القصائد)1968، (هودج البكاء)1969، (باللهيب أرتوي)1973 ،(الشفق)1976 ، (الهجرة)1984 ، (مرايا صغيرة)1986 ،(الصقر)1987 ،(مضيق الفراشات)1991 ، مقربة الفوانيس، فتاة هي وطني (2011) ... الخ .

إن تجربة الشاعر شيركو بيه كس تجربة ثرية وعميقة ومشحونة بالمعاناة والتوتر على الصعيدين الذاتي والموضوعي وتتسم بضراوة الإحساس الشعري الذي يشعل الكلمات والرؤى والصور بتوهجٍ يشع بريقا في فضاء التلقي ففي قصيدة «الشاهدة الوحيدة» على سبيل المثال:

تقاطع شارعين هو الصليب ..
بقعة دم هي الجريمة الجديدة..
عصفورة على السلك هي الشاهدة الوحيدة ...
والتي لن تدعوها أي محكمة أبداً.

لقد جيش شيركو بيه كس في تجربته الشعرية كل أشكال التعبير الشعري من الملحمة حتى قصيدة اللمحة السريعة، ومن الأسطورة حتى الغناء البسيط، ومن الغرابة السوريالية حتى المشهدية السردية و الحكائية .

في قصيدته »ضابط عادي« يقول الشاعر:

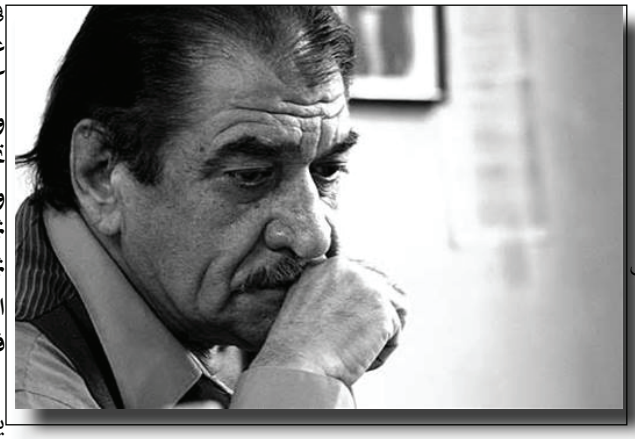

عندما منحوه نجمة واحدة
كانَ قد قتل نجمة
وعندما صارت نجمتي
تحولت يداه إلى حبال مشانق
وعندما صارت ثلاث نجمات
ثم تاجاً..
ثم رتبة أعلى ..
استيقظ التاريخ في صباح ما
فوجد البلاد مملكة أرامل .

يسترعي الانتباه في شعره، أن هاجسه خلق الأشياء الجميلة من خلال أناقة اللغة ورشاقة المفردات، وبذلك أحدث ثورة واعية في الشعر الكردي المعاصر، مما جعله يحتل مكانة متميزة في قلب الشارع الكردي.

ونتلمس وجع الكردي في كثير من قصائده حيث يقول :

لا تجعليني لوناً يرثيك
لأن الرثاء جف تماما في لوني
بعدما شاهدت لون الأنفال.
لا تجعليني لونا يأخذ من الراحة قسطاً
لأن الراحة هجرتني تماما
بعدما شاهدت الهجرة الجماعية لبني قومي!

لقد ترك هذا العملاق بصمة شعرية رائعة في فضاء الأدب المعاصر ، نعم إنه حالة أدبية وإبداعية فذة لا مثيل لها ويصعب تكرارها، والهروب من الاعتراف به في عصرنا الحديث كظاهرة شعرية – (مدرسة شعرية) من الطراز الرفيع النادر يستحق لقب الشاعر كردستان بلا منازع .

إعداد وتحرير : فريق سبا

القاصة : هيفي قجو

اكسر الغياب

هل كان حلماً؟!!
الـوردةُ الحمـراءُ ــ الحالمةُ على تلـكَ الخزانةِ الصغيرةِ بجانبِ السَّرير ــ كانـت تـشي بأنّكَ كنت هنا؛ لايزال المـكانُ يحتفي بنكهتكَ ولايزال حضورُكَ ماكثاً، متخثراً بين أصابعي. في الحقيقةِ لسـتُ بحالمةٍ، ها أنا أسـتعيدُ كلَّ تفصيـل بيننا: معطفكَ الأسـود الـذي أُحبُّه كان على ذلك الكرسيّ بجانب طاولـةِ الكتابـة، كنتُ قد نزعته عنكَ بنفسي، وكذلكَ أَسْـتَعيْدُ الرَّقصةَ حين هَمَمْـتَ بمراقصتـي، جَذَبْتَنِي مـن أصابعي إلى أعلى كتفكَ ثم رفعتَ رأسي وتعمّـدْتَ عـدم تقبيلي لكنك لم تقاوم الكرز فذقتَـهُ ممزوجاً بنبيذ معتق!
نعـم أنتَ حقيقٌ بهذا النّبيذ، اكسر الغياب...عاصفةُ الشـوق تجتاحني.

.....

كمشةٌ من الرُّوح

الرجـل العجـوز اتكأ على عكازته وقدماه تغوصان في الوحل، اسـترق النظر بعيـداً نحـو الأفق باتجاه عفرين، إذ بدت حقول أشـجار الزيتون بتيجانها تلمع فيما تبقّى من ضوء الشَّـمس، أصاخ السـمع إليها؛ كما لو كان يسـمع آهات تلك الأشـجار ونداءاتها...؟
في هـذه الرمقـةِ من النَّظر تذكر شريـط عمره مع حقل الزيتون، حيث كلُّ شـجرة فيه تحمل كمشـةً من روحه، تذكّر كرم تلك الأشـجار وخيراتها وظلالهـا. لبرهـةٍ أغمض عينيه على دمـوع مقهورة والتفت خلفهَ حيث الخيـام المتلاصقة تنتصب في العراء، شـاهدة على صفقات الذل والخنوع، سـحب دخان سـيجارته بنفسٍ عميقٍ، وهجس لنفسه:
"إخوتنا المرتزقة" في (ما يُسـمّى) الوطن لم يكونوا أكثر من أبي رغال...!

غيوم الوطن

القاص : سربند حبيب

وبينْـما كانـت طاحونة الحـربِ تُدار رَحَها في بلادِهم أصابهُ فوبيا دويّ الرعدِ والبرقِ، فقررَ الرحيلْ ليحتميَّ تحتَ سـماءٍ ترأفُ بهِ وتسـتغيثهُ . في المهجـرِ أيقنَ بوجـودِ فصلٍ واحد للرعدِ فاعتادَ على دويّها مختبئاً ، لكنْ شـهوةَ تعطشـهُ للمطرِ أجبرتُه على الخروجِ ، مشى طويلاً تحت المطرِ برفقة الخوفِ ، تذوقَ نشـوة الودقِ منتعشـاً هشـيم روحهِ المنهكةِ ، فجأة اصطدمتْ غيمتان محملتان برائحة الياسـمين فكانَ لدويهما تبعثرَ روحهِ مشـكلةٍ قوس قزح .

تائه في الوطن

القاص : خليل عثمان

وأخيرا وبعد سنين طوال تضع الحرب أوزارها في وطنه ، لبى نداء قلبه ، أبقى أسرته هناك ، لملم أشيائه ، حمل حقيبته وغادر المكان الذي آواه خلال سنوات تغريبته .
أخذ صوت المطر يتساقط ويضمحل في فراغ الليل ، وهو يتوغل داخل السيارة ، وكأن به يختبئ بين السحاب كي يصل بلمح البصر إلى مدينته البعيدة .
اجتاز ساحة المدينة الأوربية التي يقطنها بصخب ، السيارات تلتهم الشارع التهاما والسير الى المطار ما يزال طويلا ، بدأت الأصوات ترن في أذنيه كناقوس خطر ، وكان عليه أن يستوعب مشاعره في تلك اللحظة ، فقلبه يرتشف قطرات من الشوق وهي تزداد وتنهمر كلما اقترب خطوة إلى موطنه ، السيارة التي تمضي به إلى المطار تمزق صمت الليل ، وتسابق الزمن ، مد يده متحسسا وجهه الصارم ذا التجاعيد وتمتمت شفاه بصوت مخنوق :
- ليت الزمن يتآكل منتهيا عند نقطة البداية ! لتحملنا إلى أعوام الطفولة الأولى ، حيث الحياة مع الشمس والعفوية ، لعن الله الحرب والغربة و ..... !
بينما هو قابع في مقعده بالطائرة ، عادت به الذاكرة حينما وطأت قدمه بلاد الغربة لأول مرة ، وقتها كان الليل في ساعاته الضبابية الأولى ، لطمته لفحة هواء باردة كالكفن على وجهه ، وكأن الجليد يحيط به ، وقد تبدد الليل والفجر يفسر عن يومه الجديد ، ريثما تنفجر الشمس في المشرق فتشع الآفاق بالنور . ولكن لم يحدث شيء من ذلك التنبؤ ، ففي صباحه الأول كان للضباب والغيوم رأي آخر ولكنه لم يكن يريد إقناع قلبه وعقله بأن غربته سوف تستمر كل تلك السنين ، ويصبح أسيرا للنستولوجيا وهو يعاني هناك في أقصى شمال العالم ، وطغى عليه رغبة بالبكاء أقوى من أي وقت مضى انفجر في رأسه بركان ... الدوي يتردد ... ولكن هيهات .....! وها قد حطت الطائرة على أرض الوطن ، ومعها تنهمر الدموع من عينيه ، ويبدأ إحساس مفاجئ يهيمن عليه ، وهو يخطو خطواته الأولى على ذلك التراب المقدس بعد كل تلك السنين ، ولكن هل هذه هي المدينة التي كان يصبو إليها وينتظر رؤيتها ... ؟ أم أنها لم تعد تعج بالبهجة والحياة كما كان يتخيل ! سار قليلا ثم ارتمى على مقعد بجانب بوابة المطار . كانت النسمات تقتحم مساماته ، وهو يستنشق عبق مدينته من جديد ، ثم أطلق تنهيدة ومعها بلع دخان سيجارته بشراهة مخيفة ، غلبه الشرود ، تخيل أناسا لم يراهم منذ زمن ، وكأن به يشاهد اطياف بشر منسيين يمرون أمامه ، بينما الليل يزداد سوادا وصمتا وهو يتوغل غرقا في نشوة عارمة لم يتذوقها منذ مدة طويلة ...!أكمل طريقه إلى الحي الذي كان في يوم ما ملعب صباه وكل ماضيه ، دخل المنزل ، أشعل النور ، فبدا ضوء المصباح الخافت في الردهة يهمس في ملل ، المكان صامت وكئيب ، أحس أن قواه تضمحل ، جذبت الذكريات قدميه إلى اجتياز عتبة الدار ورؤية العش الذي شهد على ولادة طفليه ، والملاذ الدافئ الذي طالما وجد فيه السكينة والهدوء ...! أرهقه كل شيء ، وشعر بتصدع في قلبه فآوى إلى سريره والذي أثقله الغبار ، لم يتمكن من الخلود للنوم ، تملكته الرغبة في شرب التبغ مع القهوة ، ربما هربا من آثار حلمه الذي لم يكتمل ، فأحضر قهوته التي جلبها معه ، تناول علبة تبغه ، أراح رأسه على الوسادة ، كان شاحب الوجه غائر العينين وكأن عربة الزمن انحدرت به نحو الشيخوخة وهو لم يتجاوز سن الخمسين .
ثم أشعل التلفاز ؛ المذيعة تبتسم كفراشة تتراقص على بتلات الزهور ، أدار المحطة على فيلم مصري ، لم يأخذ منه الاهتمام في البداية ، ولكنه ما لبث حتى أصبح مندمجا معه أيقظه صراخ مزعج صادر من الشاشة ؛ فالبطل يصرخ في وجه القاضي الذي اصدر براءة القاتل قائلا له :
- هذا قانون ساكسونيا .....! وكأن به يصرخ في وجه عبثية الكون وعدمية العدالة لدى البشر ، إلا أن متعته لم تدم ، فقد انقطع التيار الكهربائي . تثاءب وهو يرفع نفسه من الفراش بثقل، مد يده إلى منضدة بالقرب منه ليتناول كأس الماء ، ويكمل قهوته في العتمة بعد أن أطفأ الشمعة الوحيدة على المنضدة ، وتمدد على سريره طمعا في النوم ،ولكن مفعول البن قد غلب نعاسه ، وهنا تسللت الأفكار إلى رأسه المتصدع من جديد وبدأت تتزاحم ، حاول أن يضبط حدود مخيلته اللعينة تلك ، لكن الصور تتناسل دون انقطاع ، إلى أن غرق في سباته في الصباح لم يتناول شيئا ، فرغبته الجامحة في رؤية مدينته طغت على كل غرائزه ، بدا الشارع حزينا ، فالصور باتت تتحرك أمامه ، الأفواه تتكلم بتلعثم ، أراد أخذ قسط من الراحة في المقهى المفضل لديه ، لكنه ما إن دخله حتى بدأ شئ ما يخيفه .... يثير القرف في نفسه ، يشعره بضياع ، لم يجد منفذا للهروب ، فهذا المكان طالما كان ركنه الأجمل في زمن ما قبل أن تدق الحرب طبولها ، ويهيم على وجهه مع أسرته ...! بدا وحيدا تلفه الحيرة ويطغى عليه الشرود ولأول مرة يدرك بقيمة الأشياء الثمينة التي تختفي دون مقدمات .
اثقلت الذكريات رأسه ، فعاد خائبا إلى بيته وإلى حجرته وارتمى على الأريكة .
وها هي الأيام تمضي به .... وهو تائه ومغلوب على أمره وقد فقد بوصلة الحياة ...! آلاف من الصور والمواقف تزاحمت في رأسه ، ماتت الكلمات داخله ؛ الحزن يركض على وجهه بدأ يشعر بالوحدة بلا أسرة ، بلا أصدقاء ، بلا انتماء ، وهو لم يكمل شهرا بعد ؛ في مكان كان في يوما ما الأكثر دفئا وحنانا له .
بقي له هاجس أخير وهي جارته (خجو) والتي هيمنت على جزء من قلبه أيام مراهقته ، ثم تاه عنها ... هل تكون هي محطته الأخيرة هنا و قد مضى على وجوده ثلاثون يوما من الإحباط والتعب ؟! وما زاد من رغبته تلك ، رؤيته كل مساء لذلك الرجل الذي يدخل بيتها ويصدع قلبه كلما لمحه من بعيد ، سيما بعد تأكده من عدم زواجها إلى تلك اللحظة فمن يكون ...؟ ومع أول شحوب النهار توجه إلى باب بيتها تقوده شهوة عاصفة تأخذه إليها وتلفحه ....! طرق بابها ... أقبلت إليه ووقفت أمامه كان في عيونها ظل محترق من الكآبة ، وعلى رأسها شعر أشعث لم تربطه كبقية النساء ، وعندما نطقت أدهشته عباراتها والتي فاحت برائحة أمل مرهق ، وهي تطلب منه عدم الدخول فهي لوحدها في البيت ...!
خذله العقل بسكوتها ؛ كبلته حبال مجدولة من ماض قديم ، ولكنه سرعان ما بادرها بسؤال كالسم : - أتصاحبين يا خجو بعد هذا العمر ؟
لطمتها عبارته ، وتدحرجت من عينيها الدموع ، احتبست في صدرها صرخة كانت على وشك أن تنطلق ، طالما كان هذا الرجل هو هاجسها وفارس أحلامها ، فالأيام الخوالي والذاكرة المتخمة بعشرات الأشياء الجميلة التي جمعت بينهم لا يمكن تجاهله ؛ ثم تسللت بغير إرادة في جوف الماضي ، و لاحت ابتسامة متعثرة على منحدرات وجهها وعادت إلى الصمت . أما هو فإن تراجيديا الزمان والمكان جعلت من لسانه العابث يتلكأ بين أسنانه ويتماوج في عبث فضولي : - أيعقل أن تكون هذه المسنة هي خجو ...؟! كان يشعر بحنين جارف إلى سماع صوتها ومن ثم معرفة سرها ...؟ نظر إلى عينيها و نطق جملته الأخيرة بنبرة متعالية لا تخلو من الإهانة ؛
- ولكنك تستقبلين ذلك الرجل كل مساء ...؟
- من .... ؟ مصطفى ؟!
- ذاك الرجل هو أخي المسكين ، أنسيت مصطفى الذي ضاع ثلاثون عاما من عمره في السجن ، وتمكن من الخلاص بعد أن تم قصف السجن أثناء الحرب ، والأن هو يعمل كبائع متجول ويعود في المساء ...
استدار مبتعدا أخذ يستنشق الهواء بعمق وأحس بأن حواسه تشكو الصراخ لأنها لم تنعم بمرأى هذه الأرض ، فكل شيء قد تبدل ، معالم مدينته ، محتويات منزله ، والبشر الذين حلم برؤيتهم ، لم يبق للحياة معنى هنا في معقل ذاكرته !
فكان قراره العودة إلى بلاد الضباب والثلوج حيث كان ، سيما وأنه أندمج مع وحدته وغربته تلك . في ليلته الأخيرة وعندما عاد إلى بيته كان محطم الوجدان ، انتابته رغبة بحضن دافئ لامرأة تنسيه ثلوج غربته الجديدة وهو في مدينته .
قبل المغيب كان يتوجه إلى المطار ، صعد الطائرة ، نظر من نافذتها إلى الأسفل ، كانت كل الطرقات والأزقة والأماكن مسرحا حيا تنبض في جنباته الذكريات والشجون ، وتروي مصيره الذي يحوك نسيجه الآن نحو الضياع والأسى ...
وكأنه طائر مشرد في سماء غريبة ...!

وطنٌ نحمله بين طيات أحلامنا

أفين أوسو

أنسدل نور الحياة على طفولتنا.. ونحن الأجنة الذين ولدنا من رحم نساء كورديات..
كنا بمثابة جدار فاصل بين حرب تدور رحاها بين حكومة تحاول جعلنا مسدس معطوب الرأس وعائلتي التي تحشي أدمغتنا الفارغة ذخائر وطنية وتعلمنا خلسة لغتنا الأم.
خرجت للعالم في أول يوم مدرسي.. وأنا أتدحرج بحماسي الصبياني.. دخلت الصف وابتسامة عريضة تبهج وجهي.. تعالت، واختلطت جعجعة الكلمات، ورحت أتخبط بين رموز اللغات.
جميعهم كانوا يتحرّكون كأمواج بشرية خاضعين لأوامر المعلمة، لكني الوحيدة بقيت جامدة الحواس، لغتها تقف عند مدخل رأسي يعجز ذهني على إدراك مقصدها، حاولت معلمتي بكل براعة تلقيني جملة عربية، لكن الفشل يحوم حولي، أعجز عن ترديدها، لم أسلم من نظرات السخرية لتعطيل محرك عقلي طيلة اليوم.
مضيت إلى البيت.. ورأسي يترنح فوق كتفي، ذيل الخيبة يجرني، بنطالي مبلل لأني خشيت أن أستأذن دخول الحمام بلغتي، أعجز النطق بلغتهم الغريبة عني، أترنح بين الأزقة منتشية بكثبان من التساؤلات عن هذا الفاصل بين عالمين.. أي خلل تسلل إلى جهازي العصبي وأجهض تواصلي مع المحيط؟
كنجمة تسللت سماء الوحدة، تاهت بين مصابيح الفلك عجزت من امساك النوم والصور القاتمة عن المدرسة كوابيس تهرس أحلامي.
صباح اليوم الثاني يدي الصغيرة متشبثة بما آتي من ضعف بذراع أمي ونحن في غرفة الإدارة.. هتفت سيدة تجلس خلف مكتبها وهي تزمجر بنبرة صوتها الخشن سيدتي:
ابنتك لا تجيد اللغة العربية، مبهم كل من يحيط بها.
فلمَ تحاربون لقضية مستميتة وأطفالكم أولى الضحايا؟ ما الذي سيأتيكم نفعاً من لغة لا دولة لها ولا هوية؟
وقفت أمي كصمود سنبلة في وجه بطش المنجل وقلبها ينحب بالنبض
رزخت تحت لعنة كلماتها التي كانت
كالقشة التي قضمت ظهر البعير.. سقطت من علو صمودها الشاهق
اغتسلت أخاديد وجهها بالعبرات..

هكذا مضت سنواتي الدراسية أبلع الكلمات دون مضغها في عقلي.. والفشل الدراسي يضرب بنعله جدار أحلامي..
أمي المناضلة نجحت في تسليحي، وزرع ألغام الوطنية بين مساماتي رغم نظرات الكراهية لعرقي.. تمسكت بلغتي، لم تعد سخرية الأصدقاء لركاكة تحدّثي بالعربية تحرجني لم اتنازل يوماً عن الشريط الملون« أخضر احمر اصفر » التي كادت تلتحم بمعصمي ألوان علمي، وقضية شعبي الكوردي.

شجرة الأقدار

محمد أبو تمام

أقتفي أثر الموت الذي بصبر الجاسوس ينتظرني .
الشجرةُ التي زينها العشاق بالخرز والخرق الملوّنة
الشجرة التي تمتمت لها وأنا أتلو تعاويذ غامضة لا يفقهها إلا عشاق تائهون
الشجرة المنحنية على ضفاف قلوب ترتعش كعصافير الثلج
الشجرة التي عقّدتُ سيوراً بألوان قوس القزح على خاصرتها لآمالٍ ربيعها حبيبتي
الشجرة التي لم تتباهى يوماً كما اللوز بفستانها الملائكي أو الزيزفون بعبقها الهادئ كالمسيح
الشجرة التي كان يكفيها زيارة مريديها المساكين
الشجرة التي رقصتُ معها ذات الثمالة ، فحفرت على جذعها (لبي لي كل ما أتمناه ،أمنحيني حباً وحياةً وسلاماً)
كتب شخص آخر : وحدكِ تعلمين كم أحبها ..م ..ف
عزف لها صديقي الراحل لحناً وغنّى (ليست الحياة جرعة ماء وكسرة خبز)
الشجرة الطفلة اليتيمة لأنقاضِ رجلٍ لا يعرف أحد أسمه ، لكنه قريبٌ منهم جميعاً ، فما ردَّ أحد إلا مطمئناً فَرحاً ، يرقد الآن في ذاكرة قاصديه فقط
الشجرة التي جعلتني أؤمن بخرافاتي الصغيرة والبريئة
الشجرة التوت العارية تماماً إلا من الخرق والخرز
الشجرة التي ذبحوها ، فرحلت مضمخّة بحنّاء عشاقها
الشجرة التي رحلت دون أن تنسى تأخذ معها حِرقَةً ترتدي خرقة لذكرى حبيباتنا
تلك هي .....
تلك هي شجرة ميلادي
تلك هي سدرة المنتهى

ملحوظة : شجرة الأقدار هكذا سمّوها عشاق مدينة كوباني ، كانت الراهبة الوحيدة على جبل مشته نور ، تسهر على تدوين تواريخ العشاق وتيسير مصائر عشقهم ، قطعها مجهولون معلومون ذات ليلة ، ويُقال أنهم من قاطعي الآمال والعشق .

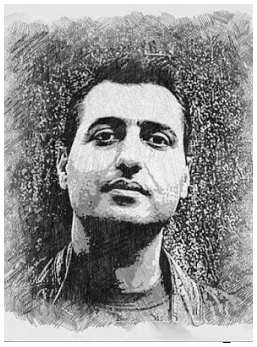

للحطام قرار

ريبر هبون

للموت أحلام بنا تسري مع الفقد البليد
وتنتمي لحياتنا في كل وقت عابرٍ
من هول أغنية الرحيل تفيض أدمعنا ولا من صاحبٍ
أو عابرٍ
يلقي عليك تحيةً ويغيب
لا بسمةٌ تدري خطاها في الشفاه
ولا بكاءٌ ساخنٌ يدري بما يجري لنا
واجه قرارك يا حطام
وهادن الأحلام بادرها صراخاً وانحنِ
لبنائنا وجمال ما نبنيه من حلمٍ
لنا دمع القرنفل عطره وجنونهُ
هذا الصباح وليد ليلٍ غابرٍ
من عتمة ثار الضياء وأيقن التنوير عبر نقيضه
لا تقسُ يا شجن البريق
فأنت مذ كنت اشتعلت كجمرة حمراء في بطن السواد
فهات قدِّم صكَّ مشروعٍ
ينال العشق في غدنا العنيد
ترنمت قيثارة النارنج من عبق المطرْ
قدم حياتك من خلال بريقك المجنون
يا شجن الثلوج إلى القمم
لا توقظ الآلام يا شجن الشتاء لمنحدرْ
باغت نحيبك بالسكون المنحن للأغنيات وللمطر

– 2 –

مطرٌ، مطر...
زهرٌ، شجر...
تتأجج النيران في قبلاتنا تحت المطر
بين الشجر
ولنا رخامة نشوة الأزهار في عبق المطر
حررت شكل الطين من لوعاته
ومررت مثل الشدو في ساح الوتر

كم رطبة لمسات غيمات الضحى
وشهية نشوات هذا الثغر في همس طفيفٍ ماكرٍ
أنفاسك اللهبيّة الملساء
في تاريخ حزن النور ملحمة بدون كتابِ
قامة الشفق الحزين مطلَّة عبر الطقوس حزينة
في هامة الشوق المطل بروحنا أسطورةً
سافرْ بعيداً يا حطام ولا تدمرْ
كل ما نبنيه من صور ومن فرحٍ
ومن تعبٍ ومن وجعٍ لنا
واخجل حطامٌ من التواطؤ والتخاذل وانسحب
واترك مواقد همسنا وحنيننا
وارحل إلى الموت اللجوج،
نديمك الروحي
وانس الأغنيات هنا لنا
عطشون نحن إلى الحياة
طموحنا حادٌ كينبوعٍ غزيرٍ منتشٍ

– 3 –

قد ماتت الأنقاض في كهف الجهالة
وارتمى ظلُّ الضياء
محملقاً بوجوهنا
لنخطَّ أولى امنيات الورد عبر دروبنا
للمعرفيِّ وللحكيم العبقريِّ
يعود في هذا الزمان المنتظر...

الموت حزنا

خليل عجيل

.

لو يتوقف هذا العالم الأسود عن الكذب
لمدة أربع وعشرين ساعة ...؟
وأنا أيضاً ..
او بإمكاني أن
أقول لك حبيبتي لمرّة واحدة
قبل أن أموت حزناً
بأنني..
لست بخير ...
وبأنّ هذا الهواء ملوّث ..
في هذه المدينة المتسخة بالوحل
والجوع ..والحنين
وأنّ كل المنظمات الإنسانية
واليونسيف أيضاً فقيرة تشتري
المعونات الفاسدة
من أسواق مدينتي ...
في ساعات متأخرة من الألم
ولعنة ما أفكر ...
أن لا فرق بين
ولادة امرأة
أوقصيدة ....
أودمعة ..
أومدينة ...

طائر كلماتي لا يضحك للسماء
دون خبز ولا يغرد للخبز دون السماء !
شيركو بيه كس

أنين المسافات

رشيد جمال

الكلمات تستقي الجنون
من عينيك ..!
فزيدي الجنونَ لهيباً
لعلَّ الكلمات تصبح سُحباً
وتمطر شعراً
كما أنت تغرقين القلب وجداً
إني أتنفّسُ بحبكِ
العشق طريقي
وأنتِ في نهاية كل الطرقات
تتأملين صدى أنفاسي
وأنا المسحور بأنين المسافات
فكم طويلة هي المأساة !!
إني أحتاج إلى الموت آلاف آلاف المرات
لأحي بك شعراً ، حُباً ، واشتياقاً
لكن ماذا أفعل ... ؟
الموت قريب
وأنتِ تختصرين المسافات
وقلبي يتجمدُ عندَ كلِ كلمة
تبوح على أنسجة المساء عطراً .

محالُ . . المحالُ

بنكين تمو

حزينة مثلي ..في رقعةٍ
بلا هوية
تائهة بين البلاد ... مرغماً
تبحث عن المأوى ... في ضجيج الصرخات
وفي دهاليز الغربة
تبكي في الليل ... متألمةً ... متمنيةً
ولكن بلا عنوان ...

فأنا السنونو

**

أخاف من قهقهة البشر
ومن حفيف الشجر
لا تقتلوني ... فأنا سلام الحرب
وإنسانية تغدو غامرة في الغسق

أيها البأس كفاك لحاقنا
أصبحنا البأس في بأسنا المحطم
فلا شيء يدخل مخيلتي
سوى ضحكة البراعم ... وابنتي

***

أُخرِجنا من بيوتنا
إلى غابة للأدغال
نحتمي بين شجرة وأخرى
متسعكين ...
تائهين ....
نتأمل بعد كل شروق
بغدٍ ..يكتب لذواتنا
لا محال ... لا محال

تهكمات

في منتصف الهواء

آراس حمي

في الخامسة و النصف صباحاً، لاشيء، في غرفة صامتة، و الليل يقامر بزمنه، أنا مع جسدي، أعقاب السجائر تبث في الهواء رائحةً سامة، أفكاري الآن سامة، على بعد عشرين متراً، في الشارع، أسمع صوت سقوط المطر على سيارة، المطر الذي كان وحيداً فوق البناية، بعد أن تركته الغيمة و ذهبت، كم أكره المطر الذي يخرج المشاعر من تراب النفس، لكن لا حيلة، ثمة أيضاً أنين العالم في تلافيف دماغي، و بكامل الأرق و التعب، من الممكن أن انتشي بابتسامة أنثوية، أو أفرح بمشاهدة حدث غريب لا يحدث في العمر إلا مرة واحدة، تلك هي الحساسية بعد الخامسة و النصف، تتذكر حروب اسكندر المقدوني، ترى الفراعنة يبنون الأهرامات فوق ثدي التاريخ، تتعجب كيف يختلط الفرح بالدم في الحروب بين المملكات، تبكي على قصة حب حدثت في عتمة التاريخ، تغضب على عذاب ماركيز دو ساد في مشفى المجانين، تشفق على ديستويفسكي وهو يتصارع مع بياض الأوراق، تتضامن مع سبينوزا وهو يهرب من أفاعي المدينة، تجن على الفظاعة اللامرئية في ليل الإنسان، تحلم مع شاعر يتهرب من العالم ليكتب قصيدة على حبيبته، تحلم بقتله على جبنه الإرادي، لا يمكن لإنسان يقرأ تاريخ الإنسان أن يحترم الإنسان، و إن من الممكن أيضاً أن ترى الكون كيف ينفجر في كف العدم، أقصد تلك اللحظة التي ستتهكم عليها بجمل طويلة و بمشاعر صاخبة، ثم ستستريح كمحارب أو كنبي، لتبني عشك في مملكة الخلود الحالم، كل حدث ممكن، كل فكرةٍ ستمشي أمامك كبطة أو ترقص كعاهرة، هي هذه الغواية التي ستشدك إلى عوالم لانهائية تم هندستها بالزيف و قدرة الاتصال بين خلايا الدماغ و جهازك العصبي،و قد تأتيك فكرةٌ لتعمل عليها كل حياتك، أو فكرة ستأخذ حياتك، هذا لو كنت تمتلكها، لكن ممكن ذلك، و قد تتخيل نفسك، أو يحدث في الحقيقة أن ترى كل الأشياء من حولك تتحرك و تتكلم و تشعر كالبشر(لست متأكداً من أن البشر هكذا لكن على سبيل الدعابة كتبت ذلك)، أو أن ترى نفسك في حضرة آلهة الأغريق على جبل الأولم، تتحدثون في قضايا مضحكة سيتم عرضها كمسلسل فكاهي عن كيفية سيطرة الطغاة على أسماك البحر، أو كأسطورة سيبني عليها شعبٌ بنيته الاجتماعية و الإنسانية، أو كحدث هام في تاريخ الكائنات الميتة التي لازالت تمشي، ربما، و قد لا يحدث شيء، ولا يوجد مشاهد، مجرد جسد يشرد في شرايين السقف لمدة ساعة أو أكثر، لقد ابتعدت جداً عني، آه لازلت مع جسدي أسمع سخافة أحاديث المطر و صرير السرير، لم يحدث بعد أي شيء هام، أسمع صوت الأهات في طابق العلوي، ذهبت إلى الحمام و عدت كآلة بيولوجية، العنكبوت لازال موجوداً في الزاوية، ينتظر موتي ليغزو كل جدران الحمام، ثم سيقول لأطفاله إنه كان محرراً عادلاً و فاتحاً رحيماً، صنبور الماء لم يترك عادته في تسريب المياه، شعري في كل مكان، لم تعد الحياة قابلة الدراسة، الليالي باتت طويلة، ألسنة السخرية تسيطر على لغتي مع كل هذا الليل، صمت الغرفة سام، فيروس ما يلتهم خلايا الهواء، أنا مع جسدي في انتظار حدث غريب لن يحدث في العمر إلا مرة واحدة، و قد انتشي بابتسامة امرأة ستخرج من تحت السرير.

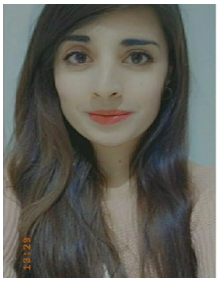

إيها الملاك

ناريمان حسن

هل لكَ ولو لمرةٍ
أن تُعيد لي ذاك الظل
الذي أضعتهُ؟!
أحْمَله معكَ المرة المقبلة
أما عن الإجَازَةِ
فلتكنْ قصيرة
بذات المدة التي تقبَّض بها روح جديدة
لكَ أن تحضره متى أردت ؟؟
سأستعيرُ من نومي الأرقَ
سأضَمد القيحَ المنحدر من جراح الكينونةِ
فلترفق جناحيكِ السامقتين بي
أفعل ذلك لأنتظرك ...
عند كل فجر على ضفة ما
وكامرأة نيرفانية الوجدان
سأغمض عيناي بصفاء متكامل
مستنشقة ذاك النقاء
الذي يحتضنه المحيط كل صباح
لن أبوح بسرنا لأحد، لن أظهر فضيحتنا،
لأحد !!
أما عن الآلهة فهي لن تكون غاضبة
أحضره .. دون تردد
لحظة منغمرة بالبهاء
فقد استئصالها العمرُ هُنا_لتكتمل_
لتدفن الحسرة من رأسِها ولا تعود ملوحة
على العتبات الباردة للألم
أيُها الملاك.

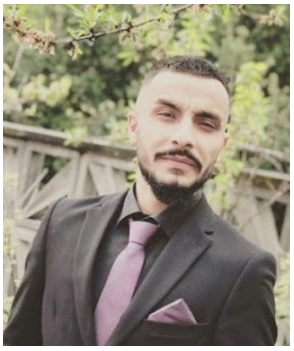

فقدْت عقلي ، ولم أفقد تفاصيلك

مجد أوزون علي –ألمانيا

حتى ذكرياتي الأكثر ترسُّخاً في ذهني، تغيبُ شهوراً وأعواماً، ولكن ذكراك طوال وقتي حاضرةٌ، وتأبى إلا أن تكونَ فاصلةً بينَ كلِّ الذكرياتِ، التي عشْتُها بعدَك...

لم يكنْ هناك يوماً خرجْتُ به للخارجِ، ولم أرَ ملامحَك في وجوه المارّةِ، حتى أني لم أعدْ أؤمنُ أن هناك أربعين شبيهاً، أو لا يجدرُ بها أن تُقالَ عنك...

فملامحُك لا تكفيها من الوجوه الأربعين، بل لا تكفيها ألفاً ولا مليوناً...

ملامحُك في كلّ وجوهِ العابرين مُكرّرةٌ، وأشياؤك وتفاصيلُك في كلّ الأماكنِ مُتناثرةٌ...

الأماكنُ الجديدةُ، التي لم أزرْها من قبل، كلّما زرْتُ منها مكاناً وجدْتُ بها اسمَك على الجدران واللافتات، وفي أسماء المحلّاتِ والشوارع...

وحدتي التي أعشقُها بدرجة واحدةٍ أقلُّ من جنون عشقي لك، لم تعدْ تخلو من حضور طيفِك ودردشاته الطويلة...

أذكر جيّداً، عندَما فاجأني طيفُك، وأنا بينَ أصدقائي، فابتسمْتُ له، ورأَتْني فتاةٌ من بين الحضور، فقالَتْ ساخرةً من ابتسامتي دون سبب: «أتبتسمُ لملائكتك؟!» فضحكَ الجميعُ، وأجبْتُ في داخلي «بل ملاكٌ واحدٌ...».
إليك سرّاً اعتبريه سرّاً من أسراري العلنية، قبلَ بزوغك في إحدى أيّامي، كنْتُ أرفضُ حدَّ التطرّفِ فكرةَ العيشِ على الذكريات، أما بعدك فقد استسلمْتُ لذكراك، وأصبحْتُ أعيشُ عليها، كيف أقاومُها، وأنا أتنفّسُها؟! بل أشعرُ أن نسبتها في الهواء الذي أستنشقُه تفوقُ نسبةَ الأُكسجين.
ذكراك طوال وقتي حاضرةٌ.

حين كبرتُ رأى معصم يدي اليسرى، الكثير من الساعات؛ لكن، قلبي لم يفرح، مثلما كان يفرح، حينما كانت أمي تعض معصمي الأيسر، وأنا طفل، تعمل بأسنانها ساعتها على يدي.

شيركو بيكه كس

التيه

مثال سليمان / ألمانيا

يا...
ألا تعلم أن التيه فيك وبك ..؟
وما انكساراتي في الدروب السالكة لقلبك
إلا عزة امرأة شرقية الهوى..
ها قد عدت بعد عشرون دهرا ونيفا
من الشتاء القاسي ، لتعود متكئا على أحلامي المفجوعة بالحنين...
ها قد عدت لتبنت في قلبي عشرين ربيعًا مزهرًا من جديد،
والدروب هي ذاتها...
مليئة بالخيبات والضياع والتيه..
فأعتذر من قلبي من جديد عن الخذلان .رسائلك الخطية الآن توصلني
أسهل بكثير ، تلك التي أومأت لي بمكة وكيف إلي السبيل ...
عذرا مرارًا وتكرارًا مني كأنثى على نفسي
من حروفك الجميلة تلك ،
المعجونة بيد كاتب سرمدي الهوى ،
قد شيد في قلبي عشرون مقبرة ونيفا من من البرزخ ..
ألا زلت تجهل ان التيه فيك وبك ..
ألا زلت تجهل أن قلبي زهرة بيلسان ،
ينبض بحروف أسمك ....؟

رواية «فونوغراف» سليم بطّي: حكاية الفقد والحنين

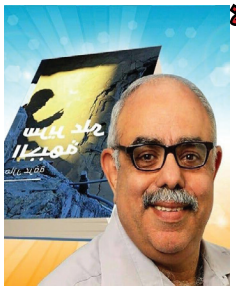

مازن عرفة

أن تسافر ذات حلمٍ وتغامر باجتياز تخوم الزّمن إلى حنينٍ مُعتّقٍ بنبيذ الكلمات... أن تداعب ذكريات زمنك العتيق ذات صباحٍ ربيعيٍّ ماطرٍ تستحمّ به خضرة القلوب... أن تستمع إلى موسيقى كلماتٍ تداعب روحك حتى تلفّها سكينة ألفةٍ... ما عليك إلّا أن تتلمّس بحبٍّ نصًّا لسليم بطّي. فهو دائمًا أشبه بلوحةٍ فنّيّةٍ لا تتعب من تأمّلها، أو بقطعةٍ موسيقيّةٍ تسافر معها ولا تعود، وذلك بقدر ما يثير لديك النصّ من حنينٍ مبهم المشاعر والعواطف، تتأجّج غيمة اشتعال، وتُمطِرَك أسئلةً عن ذاتك وعن الحياة.

للكلمات عند سليم بطّي رائحةٌ، وموسيقى، وألوان تشتعل بندى الحنين عندما يتفجّر في الروح، تتسلّل إليك في نشوةٍ صوفيّةٍ إن عرفت كيف توقظها وتداعبها، فلا تدري إن كنت تقرأ نفسك، أم تقرأه.

ليس التشابه هنا وليد تقنيّةٍ ذكيّةٍ فقط، وإنما أيضًا نتيجة اختمار تجربةٍ إنسانيّةٍ، تنقلك من وعي ذاتيّ إلى وعي جمعي، فتنمحي الحدود بين الخاص والعام. إنه وجعٌ إنسانيٌّ بوسع العالم، يتكرّر وإن التصق بمكانٍ يتأطّر في بلاد المشرق، فإنّه يتداعى إلى الغرب أيضًا نحو بريطانيا وألمانيا وكندا، لكنّ الزمن ينفلت. إنه حكاية من هجرهم دفء القلوب في ذات مكان، فيمضون باحثين عن دفءٍ جديدٍ في اللّامكان. فهل يجدونه، أم يشظّيهم الزمن الأسود أكثر بحروبه العبثيّة؟

ألا يمتلك الكثير منّا مثل هذه الحكاية ـ حكاية الفقد والحنين ـ وإن بتنويعاتٍ مختلفةٍ؟ "فونوغراف" حكايتنا نحن وتشكّل مع جزئها الأول لن أغادر منزلي روايةً واحدةً، فالأحداث تتداخل فيما بينهما، وتتقاطع، بلعبةٍ ذكيّةٍ، كما في مونتاج فيلم، أو في سرديات أحلام يقظةٍ؛ تتنقّل بين أزمنةٍ ماضيةٍ متعدّدةٍ وحاضرٍ ينفلت من بين الأصابع، كحفنة رمالٍ، لينضمّ سريعًا إلى الماضي. رابطهما الذكيّ ينجدل حول الأنا ـ الجمعيّ، وسيكتب بطّي الرواية الثالثة والرابعة في حكايةٍ واحدةٍ، حكاية الوجع الإنسانيّ الشامل. تثير الأولى كمًّا كبيرًا من التساؤلات، وتملأ الثانية الفجوات بالإجابات. لكن الأسئلة والأجوبة مفتوحةٌ بلا نهاياتٍ، بقدر النّفوس المعذّبة في الأرض، والحروب العبثيّة التي لا تنتهي.

وفي كلا النصّين تفتك بك اللغة بسحرها، تفترسك بموسيقاها المندغمة مع المعاني. وإن شكّلت اللغة في "لن أغادر منزلي" نوعًا من الرواية ـ القصيدة، يعلو ضجيج موسيقى الكلمات فيها على الحدث، فإنها في "فونوغراف" اقتربت من انسياب رواية سرديّة أكثر. وكأنّ الثانية تريد أن تغطّي فجوات القصيدة في الأولى بسرديّة الحكاية،

بعد أن غادرناها متعطّشين لتساؤلاتها وصدماتها. وذلك من أحد أشكال التكامل بينهما عبر تقنيّة المونتاج وأحلام اليقظة، وهما من سمات عصرنا حيث الإنسان متوتّر بتسارع أحداث الحياة، التي تتحوّل إلى لقطاتٍ من هنا وهناك. ولكن بعد أن تقرأ الروايتين، عليك أن تلملم نفسك، كي تلملم الأحداث وتتشكّل سيرة حياةٍ مفهومةٍ تنتظر استمراريّتها في مستقبلٍ تالٍ.

تبدأ "فونوغراف" بحدثٍ هو مقدمّة للروايتين معًا، فالبطل ـ الإنسان يولد من ارتيابه في رحمٍ، التقطه نطفةً من جموعٍ متزاحمة، ليلفظه إلى ضجيج حروبٍ "رعاتها ساسةٌ منابر توضّأوا بدماء الأبرياء وعاقروا السماء بالصلبان". وما أنْ يواجه الحياة حتى يبحث عن دفء قلوبٍ في "منجاة عن الحور العين وأنهار الخمر الجارية" لإلهٍ تمّ إلباسه "بزّةً عسكريّةً وأنبتوا له لحيةً خشنةً". يولد الإنسان هنا وحمامةُ الروح القدس تغدو رصاصة، وسندس الجنان الأخضر سيفًا مسلولًا، فهم قرّروا لك ذلك دون خيارٍ آخر..

تفتك بك هنا اللغة فتصعقك بما لا تجرؤ أن تبوح به من وعيك ولاوعيك؛ أمّا جدار المحرّمات، وقد تحوّل كلّ فردٍ منّا إلى سيزيفٍ عربيٍّ معاصرٍ، يرغب بالنّجاة من الصخرة، التي ما أن يصل بها إلى القمّة حتى تسقط من جديد.. وعليه فوق عذابه أن يصمت.

ومع بعض التخصّص، يذهب بنا الحدث إلى نمذجة فردٍ لبنانيٍّ متشرذمٍ بين نزقه من جذوره هنا، في الشرق، الذي ينظر إليه كخراب، وتراكضه وراء رفاهيةٍ مخملية متخيّلةٍ هناك، في الغرب، الذي يتمّ التراكض إليه بشكلانيّةٍ حضاريّةٍ لا تتجاوز القشور. وحتّى تكتمل الحكاية، لا بدّ من عدوٍّ وهميٍّ تصبّ عليها النمذجة نزقها، فقد مضى زمن الفلسطينيّ بعد أن ذابت قضيّته في أروقة المفاوضات، وخفتت هجرة العراقيّين عبر بوابة لبنان بعد استقراره بين ميليشيات الطوائف، فليكن السوريّ الآن الهارب من حربٍ مدمّرةٍ في تهجيرٍ لا يرحم.... وإن كان هذا واضحاً في "لن أغادر منزلي" مع نموذج الوالدة اللبنانيّة ـ البريطانيّة باتريسيا، أكثر من "فونوغراف"، في دورٍ عابرٍ لزميلة عمل البطل ريتا.

مع "فونوغراف" ستتوسّع حكاية البطل ـ البيوغرافيا، لتغوص في ماضي طفولة قلوبٍ دافئةٍ في لبنان. ألا يمتلك الكثير منّا مثل هذه الحكاية ـ حكاية الفقد والحنين ـ وإن بتنويعاتٍ مختلفةٍ فتصبح الرواية حكايتنا؟ تبرز المأساة الشخصيّة لدى البطل ـ البيوغرافي في نصوص الروايتين، في واقع المشرق العربيّ الاستبداديّ. تندمج التأزّمات الشخصيّة والفرديّة مع الشروخ الدينيّة والطائفيّة والعشائريّة التي تمزّق بُناه الاجتماعيّة، وتنعكس على تمثيلاته السياسيّة ما قبل الحداثيّة المتعصّبة لكلّ ما هو متخلفٌ، وتلجأ إلى "العنف المقدّس". لم تنته رواية سليم بطّي، فما زالت هناك أجزاء أخرى عديدةً قادمةً، فهو من ذاك النوع من الروائيّين المبدعين الذين لا يكتبون الرواية، وإنّما يعيشونها، وكتابتها تحصيل حاصل فقط... وبقدر ما يعيش هذا الروائيّ سيبقى يكتب لآخر نفسٍ...

أمّا نحن القُرّاء، الذين ترافقنا خيبات الحياة والأزمات الإنسانيّة والوجوديّة ما دمنا ننتمي إلى هذه البلاد، فهل ننهار أكثر ونحن نفقد أهلنا وأحبّائنا بالمعنى المادّيّ والروحيّ؟ ونحن نفقد الأمّ والأب والأخ والحبيب المعشوق؟ يبدو أن بطل سليم البيوغرافي ينفتح أكثر على الحياة، ويحاول إيجاد دفء القلب مع الشأن الإنسانيّ العامّ، عندما يتبنّى أوجاعهم، فتكتسب حياته المعنى أكثر فأكثر ما دام يدرك حقائق لعبة الموت والحياة في منطقتنا.

الوجود والإدراك
بين الوجودية والظاهراتية

"موريس ميرلوبونتي"

إعداد وتحرير : فريق سبا

يعد موريس ميرلو بونتي من أقطاب الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، وهو عادة ما يدرج اسمه ضمن أعلام الفلسفة الوجودية الفرنسية إلى جانب جان بول سارتر بالخصوص، حيث كلن رئيسا لتحرير مجلة الأزمنة الحديثة التي أسسها سارتر كلسان رسمي لتلك الفلسفة. وقد كتب فيها ميرلو بونتي معظم مقالاته الأساسية التي تحول بعضها إلى كتب شهيرة في الساحة الثقافية فرنسيا وعالميا، لكنه ما لبث أن استقال من تلك المهمة بعد خلاف إيديولوجي وسياسي مع سارتر. لقد حاول ميرلو بونتي بالفعل أن يجدد الفكر الوجودي انطلاقا من الفلسفة الفينومينولوجية خاصة من خلال أطروحات مؤسسها إدموند هوسرل وسيظهر تأثير هذا الأخير واضحا على فلسفة بونتي خصوصا فيما يتعلق بالتركيز على بعد الإدراك الحسي في علاقة الإنسان بالعالم، ثم استفادته كذلك من مدارس علم النفس المعاصر مثل مدرسة الجشطلت والمدرسة السلوكية. إن هذا التنوع في مصادر تفكير بونتي أدى به إلى إنتاج عدد من الأطروحات الغنية بالمواقف والمعلومات الفلسفية التي طبعت كتبه ومصنفاته وتميزت بها محاضراته التي كان يلقيها في أعرق المؤسسات التعليمية الجامعية مثل السوربون وكوليج دو فرانس. كما لا يخفى تأثر بونتي بمجموعة من الأسماء التي طبعت الفكر الفلسفي الحديث المعاصر مثل فلهايم هيجل و مارتان هيدجر وهنري برغسون.

الإدراك الحسي:

يرى ميرلو بونتي **بان العالم هو هذا الذي ندركه ، كما انه ليس موضوعا وإنما هو مجال تتجلى فيه أفكار الإنسان وتتحقق فيه إدراكاته الحسية، ومادام الإنسان موجودا في العالم فهو يتعرف على نفسه داخله والحقيقة التي يبحث عنها هي جزء منه، والعالم لايدرك بالعقل بل يعيشه الإنسان ويشارك في وجوده دون امتلاكه.**

من هنا تكون *الفلسفة هي الكشف عن هذا العالم والعمل على إعادة النظر فيه. بالإضافة إلى ذلك فالعالم له معنى وما على الإنسان إلا أن يتوصل إلى وصف ذلك المعنى، كما أن فهم العالم والتوصل إلى معناه يقتضي منا تجاوز ثنائية الذات والموضوع ، وكذلك تجاوز تلك التفرقة التي أقامها سارتر بين الوجود في ذاته والوجود لذاته.*

تجربة الجسد:

إذا كان جسد الإنسان يقوم بعدة وظائف من حركة وجنس وتعبير، فإنه يصبح بالتالي وسيطا يحقق الإنسان عن طريقه وجوده في العالم. بل هو الأداة التي تجعله حاضرا في العالم وجزءا من الواقع. ومن هذا المنطلق يرى بونتي بأن جسدي ليس أمامي، في مواجهتي، أي ليس موضوعا قائما بذاته أو شيئا مستقلا عني بل أنا جسدي. و الصّورة التّي أحملها عنه هي بالأساس صورة محدودة و جزئيّة. وعلى العكس من الفلسفات العقلانية الكلاسيكية ومدارس علم النفس التقليدي التي تنظر إلى الإدراك على أنه نشاط فكري ونفسي فإن بونتي **يرى بأن هناك علاقة وثيقة بين الإدراك ووجود الجسد وحضوره في العالم. بل إن الجسد هو أساس كل إدراك والنافذة التي نطل منها على الأشياء. وإذا كان الكلام تعبيرا عن الفكر فالجسد تعبير عن العالم.**

الوجود مع الآخرين:

إذا كان الإنسان يعيش في العالم ومع الآخرين، فإن الاتصال بين الذوات هو شيء ضروري بحكم العلاقة التي تربطها بالعالم، فوجود الأنا هو حضوره أمام الآخرين، ولايمكن الاتفاق مع سارتر–حسب بونتي– فيما ذهب إليه من أن معرفة الغير تحوله إلى موضوع جامد وفاقد لحريته ، فمن خلال تجربة الجسد فإنني لا أنظر إلى جسدي كمجرد موضوع وكذلك لايمكن أن أنظر إلى جسد الغير كموضوع أو كشيء قابل للمعرفة الموضوعية، لأن جسد الغير مماثل لجسدي بل أدخل معه في علاقة تعاون كأن نقوم بعمل مشترك أو نساعد بعضنا البعض، هنا ينضاف جسده إلى جسدي فيصيران كلا واحدا.

وهذه المشاركة تبدو بصورة واضحة في الحديث العادي حيث أن كلام الأنا مع الغير يكون بمثابة اتصال حقيقي يتم بينهما. كما أن الحوار بطبيعته هو عملية ثنائية تلتقي فيها الذات مع الغير فتتقابل أفكار هما في وسط مشترك ويتألف من حديثهما وجود مشترك، وليس تبادل الحديث مجرد صراع بين أفكار وإنما هو تداخل وتفاهم ومشاركة.هنا يرد بونتي على سارتر الذي يقول بأن من شأن نظرة الغير إلى الأنا أو العكس أن تحيل أحدهما إلى موضوع فيرد عليه بأن هذه العملية لا تتحقق إلا إذا كان أحد الطرفين مجهولا بالنسبة إلى الآخر، وحتى في هذه الحالة فإنه لايمكن نفي المشاركة، كل ما هنالك هو توقف أو انقطاع مؤقت لهذه، ولكن ما يكاد الغير يهم بالحديث إلى الأنا أو العكس حتى ينشأ نوع من الاتصال أو حتى حينما يريد الفيلسوف أن يعتكف على ذاته فإنه لا ينجح في هذه التجربة إذ لابد أن يجد نفسه مضطرا إلى التعبير عن أحواله ومن ثمة فإنه سرعان ما يتورط في الحديث، والحديث بطبيعته نوع من المشاركة والتواصل.

الحرية والوجود:

الحرية هي جوهر الوجود الإنساني. هذا هو موقف ميرلوبونتي من الحرية وهو يشترك في ذلك مع كل الفلاسفة الوجوديين رغم بعض التعديلات التي أجراها على الموضوع للتخفيف من إطلاقية الحرية . فالإنسان باعتباره كائنا واعيا ومسؤولا عن وعيه فهو يستطيع الانفصال عن الواقع بفعل تلك الحرية التي تشكل جوهر وجوده وبالتالي يستطيع تجاوز كل الحدود التي تقف في طريقه. لكن ميرلو بونتي لا يتفق مع سارتر بأن حرية الإنسان هي حرية مطلقة، لأن من شأن ذلك أن يجعلنا نغفل التزامات الإنسان ، فلا حرية بدون التزام.

ومادام الإنسان يعيش في العالم ومع الآخرين فلابد أن يمارس حريته في نطاق الشروط التي يضعها هذا الوجود وهذا لا يعتبر حدا لحرياتنا بل إن ذات الإنسان تتفاعل بصورة مستمرة مع الذوات الأخرى بما يحفظ لكل واحدة منها خصوصياتها وبالتالي حرياتها في التصرف والاختيار ضمن هذا التفاعل.

مقاومة المرأة الكردية في سينما العالمية

برز دور المرأة الكردية في مقارعة القوى الأرهاب القمعية المتجسدة بتنظيم الداعش في كثير من الأفلام السينمائية من خلال خوضها الكثير من المعارك .

ومن أهم هذه الأفلام :

- فيلم " بنات الشمس Girles of the sun" للمخرجة الفرنسية (**إيفان أوسون**)،

ويحكي الفيلم قصة كتيبة من النساء تقود هجوما على مسلحين من تنظيم الدولة، في حين يفضل أشقاؤهن في القتال انتظار الضربات الجوية الأميركية.

- فيلم " أخوت السلاح SOEURS D'ARMES " لمخرجة أفلام الوثائقية الفرنسية (**كارولين فورست**)

يدور أحداث الفلم حول كتيبة من المقاتلات والمتطوعات اللواتي جئن من مختلف دول العالم لمواجهة داعش في شمال سوريا .

وهو مستوحي من قصة حقيقة لـ " زارا " المرأة الإيزيدية التي هربت من قبضة داعش والتحقت بكتيبة مؤلفة من مقاتلات الأمميات يجمعهن هدف واحد وهو هزيمة تنظيم متوحش متورط بالاعتداء على نساء وشباب المنطقة واستعبادهم وقتلهم.

الإصدار الجديد

«لا أزل إلاَّ صمتُك... لا أَبد إلاَّ صوتُك» هوشنك أوسي

عن منشورات مؤسسة "بتانة" في القاهرة، وفي 96 صفحة من القطع المتوسط، صدر حديثاً ديوان جديد للشاعر الكردي السوري هوشنك أوسي بعنوان: "لا أَزَلُّ إلاَّ صمتُكِ.. لا أَبدٌ إلاَّ صوتُكِ"، وهو الديوان الثامن للشاعر.

يشمل الديوان خمساً وعشرين قصيدة متفاوتة الحجم، متنوّعة المواضيع، عبّر من خلالها عن تفاعله مع أسئلة الحياة والموت، وهمومهُ وشجونهُ في الحب والغربة والانكسارات والخيبات الشخصيّة والعامّة. وتمتدّ الفترة الزمنية التي كتب أوسي قصائدهُ المنشورة في ديوانهِ الجديد هذا بين عام 2009 ولغاية 2019، وكتبها في أمكنة مختلفة، أثناء تنقلهِ لاجئاً، ثم مستقرّاً مقيماً في بلجيكا، كدمشق، اسطنبول، أثينا، وبروكسل، أوستند، أنتويرب في بلجيكا، والقاهرة. وأهدى ديوانهُ هذا إلى مقهى "الجريون" ومقهى "زهرة البستان" في القاهرة. وسيوقّع أوسي ديوانه في جناح مؤسسة "بتانة" ضمن فعاليّات معرض الكتاب الدولي في القاهرة، وذلك يوم 27 يناير/كانون الثاني الحالي. .

من أجواء الديوان:

الغريق:

– 1 –

عيناكِ حقلا قمحٍ يانعين، ينتظران هبوبي والهطول.

عيناكِ مِديَتانِ من وضحِ التوقِ، تبحرانِ في قلبي، والغربةُ تنعيني إليكِ، يا فردوسَ الكلام، وكَلامَ الفردوس.

مقهى الجريون:

واهناً مترنّحاً كخيطِ عنكبوت
لم أكن أدري ما تخفيه ليلة القدر لي.
ليلةُ القَدَر، الحبُّ فيها خيرٌ من ألف دهر.
تنزّلت فيها ملائكة العشق وشياطينه
وتعانقت على مذبح الخطيئة الرائعة.
واهناً، مترنّحاً كخيطِ دخان، بل وأكثر.
وإذ بنسمتكِ وبسمتكِ تبددانِي.

- هيئة التحرير : جان بابير - رشيد جمال - سربند حبيب

لمراسلة الجريدة عبر البريد الإلكتروني sibakenu@hotmail.com